العددِ 21A ايار ٢٠٢٦
NO.21A May 2026
المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

اثنلوجيا المشاهد التصويرية في الخزف العثماني

Ethnology of Pictorial Imagery in Ottoman Pottery

م.د ابابيل محمد عبيس
Ababil0o0o0@gmail.com
المديرية العامة للتربية في بابل

ملخص البحث

تناول البحث الحالي موضوع اثنلوجيا صور المشاهد المنفذة على الخزف العثماني والاصول التي تأثر بها الخزف العثماني ، اذ احتوى البحث على اربعة فصول ، اهتم الفصل الاول منه بالاطار المنهجي الذي يعرض مشكلة البحث والمحددة بالتساؤل الاتي :ماهي الفنون التي تأثر بها الفن العثماني ؟

وتناول الفصل الاول اهمية البحث والحاجة اليه والتي تحددت بالاتي:

١- يعنى بدراسة اثنلوجيا الخزف العثماني .

٢- معرفة مدى تأثر فن الخزف العثماني بالفنون الاخرى.

فيما هدفت الدراسة الحالية الى تعرف اثنلوجيا صور المشاهد المنفذة على الخزف العثماني.

واقتصرت حدود البحث على دراسة الاعمال الخزفية العثمانية المحصورة بين القرن الثاني عشر والقرن الثامن عشر ، ومن ثم تحديد اهم المصطلحات الواردة في البحث و تعريفها.

اما الفصل الثاني فقد احتوى على مبحثين تناول المبحث الاول مفهوم الاثنلوجيا ، كما تناول المبحث الثاني المشاهد التصويرية في الخزف العثماني وصولا الى ماسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات والتي اعتمدتها الباحثة كمعيار واساس في عملية الوصف وتحليل نماذج العينة المختارة ، ومن ثم الدراسات السابقة.

وخصص الفصل الثالث لأجراءات البحث متضمنا مجتمع البحث الذي ضم (٧٥) عملا خزفيا ، وتمثلت العينة ب(٥) اعمال خزفية انتقت هذه الاعمال بطريقة قصدية واعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في تحليل نماذج العينة.

اما الفصل الرابع فقد اشتمل على النتائج ومن اهمها:

١- ان الواقعية المفرطة في الاعمال الخزفية الغير مالوفة جعلت من الصعب التمييز بين العمل الخزفي والواقع الحقيقي .

٢- يحمل هذا الاسلوب الفني بعد جمالي من خلال الواقعية المفرطة المتمثلة بالحجم الصغير او الكبير .

وفي ضوء النتائج ومناقشتها خرجت الباحثة بالاستنتاجات الاتية:

١- ابتكر الخزاف اسلوب جديد في الزخرفة انتجه وابدعه خياله ، اعتمد على التركيب والتحليل مع ابقاء الاشكال تحتفظ بخصوصيتها وصفتها الواقعية.

٢- اظهرت النتائج استخدام الخزاف للزخارف النباتية بكثرة.

لينتهي البحث الحالي بتقديم التوصيات والمقترحات التي تخص موضوع الدراسة ، وختمت الدراسة الحالية بالمصادر والملاحق وملخص البحث باللغة الانكليزية.

Abstract

The current research addressed the topic of the iconography of depicted scenes on Ottoman ceramics, as well as the origins that influenced Ottoman pottery. The research consisted of four chapters. The first chapter focused on the methodological framework, presenting the research problem defined by the following question: What are the arts that influenced Ottoman ceramics?

The first chapter also addressed the importance and need for the research, which were determined as follows:

1. Focusing on the study of the iconography of Ottoman ceramics.
2. Identifying the extent to which Ottoman ceramic art was influenced by other arts.

The current study aimed to identify the iconography of depicted scenes on Ottoman ceramics. The research scope was limited to studying Ottoman ceramic works spanning from the twelfth century to the eighteenth century. Subsequently, the most important terms used in the research were defined.

As for the second chapter, it contained two sections: the first section addressed the concept of iconography, while the second section addressed pictorial scenes in Ottoman ceramics, leading to the theoretical framework indicators, which the researcher adopted as a criterion and basis in the process of describing and analyzing the selected sample models, followed by previous studies.

The third chapter was dedicated to research procedures, including the research population, which comprised (75) ceramic works, while the sample consisted of (5) ceramic works selected intentionally. The researcher adopted the descriptive analytical method in analyzing the sample models.

The fourth chapter included the results, the most important of which were:

1. Hyperrealism in unfamiliar ceramic works made it difficult to distinguish between the ceramic work and actual reality.
2. This artistic style carries an aesthetic dimension through hyperrealism manifested in small or large scale.

In light of the results and their discussion, the researcher reached the following conclusions:

1. The potter innovated a new decorative style, produced and created by his imagination, relying on composition and analysis while maintaining the forms' individuality and realistic quality.
2. The results revealed the potter's extensive use of vegetal motifs.

The current research concluded by presenting recommendations and proposals related to the study topic. The study was concluded with sources, appendices, and an abstract of the research in the English language.

الكلمات المفتاحية(اثنلوجيا، مشاهد تصويرية، خزف عثماني)

المقدمة

احتلت الفنون الاسلامية مكانة مرموقة في كثير من الحضارات تلك الفنون التي ابدعتها المخيلة والروح واليد المبدعة، فقد وظف الفنان المسلم كل الاساليب والادوات للوصول الى حد الروعة في جمالية الشكل والمضمون. والفن العثماني واحد من الفنون التي تركت بصمة قوية على الساحة الفنية الاسلامية وقد كانت المشاهد المنفذة على المنجز الخزفي هي مشاهد متعددة منها مشاهد كالطبيعة والزخارف العثمانية الاصلية ومنها منجزات متأثرة بفنون اخرى وكانت الدولة العثمانية قد احتلتها ووصل نفوذها لها.

الفصل الاول(الاطار المنهجي للبحث)

مشكلة البحث

تعد الاثنولوجيا من العلوم التي تهتم بدراسة كل جوانب الفعل والمنجز الانساني منذ بداية الحضارة وهي تفسر الشعوب على اساس خصائصها ومميزاتها السلالية والثقافية فضلا عن الاهتمام بالتقاليد الفنية التي تضمنتها الثقافات القديمة وهي تمثل التلقائية او الفطرية التي تحكم الغريزة البشرية من خلال ارتباطاتها البايولوجية والسايكولوجية واللغة بطرح الوقائع والاحداث بقصد توصيل رسالة الى المتلقي محققا التأثير والمشاركة الوجدانية ومنذ ذلك تأسست الحضارة من الفعل والقول المنسق جماليا هنالك منهج او طريقة او حتى مؤشر يعطي او يرسم

طريقا واضحا لمفهوم الاثنولوجيا حتى تحول هذا المفهوم الى الاتجاه للتفكير والتعليل وتأمل ظواهر الحياة والثقافة والفن. ان مفهوم الاثنولوجيا اخذ مجالا جماليا ابعد من هذا الفعل الانساني الذي فرقته ضرورات التواصل الاجتماعي ليكون له قوانين متعارف عليها تميزه عن غيرها من العلوم الحديثة الاخرى. كما وان الانثروبولوجيا كمفهوم احتوى الانسان في ماضيه وحاضره وتاريخه بكل منجزاته ولذلك اصبح مثار جدل واختبار لكل مناحي المعارف والحياة كذلك.

فالاثنلوجيا تهتم بدراسة العمل الابداعي والموقف الابداعي في الفنون القديمة وتطورها عبر مراحلها التاريخية وكذلك الاهتمام بالدراسة النقدية كمحصلة من محصلات الابداع في الثقافات المختلفة وذلك لان الاعمال الفنية هي تعبيرا عن التأثيرات والاتجاهات الثقافية. وبما ان الفنون الاسلامية هي فنون يظهر بها تأثر بير بفنون اخرى سابقة لها بسبب الفتوحات التي قام بها المسلمون فتأثروا في فنون تلك الدول وأثرو بها ايضا ولكنهم استبعدوا منها ما رفضه الدين وما لم يوافق ذوقهم مع اعطائه لمسة اسلامية تتسم بالروحانية. فتميز الفن الاسلامي بوحدة اسلوبية ومضمونيه واضحة الا ان هناك فروقا واضحة في نتاجاته بحسب التقاليد التاريخية والعصور لكل امة من الامم التي دخلت الاسلام.

والفنون العثمانية واحدة من تلك الفنون الاسلامية التي امتازت بجمالية خاصة بها بالرغم من استعانتهم بفنانين وصناع من البلدان التي قاموا بفتحها فنجد تأثير فنون تلك الدول واضحا بالفنون العثمانية ومن اهم تلك الفنون هو الخزف وذلك بسبب تحريم الاسلام للأواني المصنوعة من الذهب والفضة فلجأ المسلم الى صنع الأواني الخزفية فقد ورث العثمانيون معظم ما وصلوا اليه السابقون لهم من اسرار في فنون الخزف ثم اضافوا الى هذا الارث مما ادى الى انتاج اشكال وزخارف وتكوينات جديدة فوصلوا الى ابتداع تحف خزفية رائعة نفذت عليها اشكال بطرق واساليب مختلفة فأصبحت تلك الاشكال خير وثائق معبره عن احساس وابداع الفنان العثماني.

ومما سبق يمكننا تحديد مشكلة البحث بالسؤال الاتي:

من خلال دراسة الاثنلوجيا الفن العثماني ما هي الفنون التي تأثر بها الفن العثماني؟

ثانيا: اهمية البحث والحاجة اليه

يعد هذا البحث من البحوث المهمة كونه:

١- يعنى بدراسة اثنولوجيا الخزف العثماني.

٢- معرفة مدى تأثر فن الخزف العثماني بفنون الدول الاخرى.

ثالثا: هدف البحث

تعرف المشاهد الاثنولوجيا في الخزف العثماني.

رابعا: حدود البحث

الحدود الزمانية: القرن ١٢-١٨

١- تم اختيار هذه الفترة باعتبارها اهم فترة ازدهر فيها الخزف العثماني.

٢- وجود مجتمع بحث يعود الى تلك الفترة يحتوي على صور مشاهد متأثرة بفنون اخرى.

الحدود المكانية:

الخزف العثماني في تركيا.

الحدود الموضوعية:

صور الاشكال المنفذة في الخزف العثماني.

خامسا: تحديد المصطلحات

الاثنولوجيا اصطلاحا:

١- تتكون من مقطعين اثنوس أي الاقلية او التركيبة البشرية الصغيرة المتميزة من حيث العرق او الثقافة او اللون او اللغة مقارنة مع تركيبة بشرية اكبر عددا وحجما داخل المجتمع الواحد او في مجتمع مغاير. اما لوغوس أي العلم او الدراسة ليصبح المصطلح علم الاقلية (فيليب لابورت,٢٠٠٤,ص ٥٠).

٢- وعرفه عدد من الباحثين الاثنولوجيين بأنه "فرع معرفي ينتمي الى عائلة العلوم الاجتماعية وموضوعه الاساسي دراسة الاقليات البشرية من الشعوب والتي تتميز بخصوصيات عرقية وجنسية وثقافية واجتماعية من حيث الانتماء والتاريخ" (اسماعيل قياري,١٩٧١, ص ٧٦).

٣- وهي "علم يدرس خصائص الاجناس بدراسة تسمح بتصنيفها او التفرقة بينها" (Ruth Awallace, ١٩٨٠, p14).

المشهد لغة:

الشهادة والمشهد :هو المجمع من الناس ، ومشاهد مكة هي المواطن التي يجتمع الناس بها وفي حديث الصلاة انها مشهودة أي مكتوبة (جمال الدين ابن منظور, ١٩٥٥، ص٢٣٨- ٢٤١).

المشهد اصطلاحا:

ويعرفه ابن منظور: "من شهد المجلس حضره والشيء عاينه واطلع عليه والمشهد محضر الناس ومجتمعهم" (مجموعة مؤلفين, ١٩٧٥,ص ٤٠٦).عرفه الرازي : "من شهد عاين والمشاهدة هي المعاينة والمشهد مجمع من الناس" (محمد ابن ابي بكر الرازي١٩٨٧، ص٣٤٩).

التعريف الاجرائي لاثنولوجيا المشاهد:

دراسة تعتمد البحث في انساق المنجز الفني من خلال ملاحقة قيمه ورموزه عبر الاشكال المنفذة من خلال اسس وعناصر التكوين.

الفصل الثاني(الاطار النظري)

المبحث الاول

الاثنولوجيا مفاهيميا

الفن هو لغة التشكيل محمله بخبرة الفنان الذاتية التي تستطيع ان تربط عالم الحلم بعالم الواقع ومبادئ الحرية والطلاقة في اساليب الاستعارة والرمز فهي السبيل الى خلق فن.

فهناك اعمال فنية ترمز وتعبر عن احداث وقعت في المجتمع مثل التماثيل والحفر على الجدران والزخارف فالفن يظهر دائما في وسط اجتماعي وثقافي معين ما ان له مضمونه الاجتماعي والثقافي ولكي تفهم هذا المضمون فأنه يتعين علينا ما يقوله (ريموند فيرث) "ألا نقتنع بدراسة القيم والمشاعر والوجدان العام وحسب بل اننا ندرس الى جانب ذلك الاوضاع الاجتماعية والثقافية الخاصة التي اوضحت ابداع ذلك المعين من الفن في ذلك المجتمع المعين " فالفن يلعب دورا هاما وكبيرا في تحسين عادات البشر وهو احد الادوات التي تكسب الانسان بصيرة في رؤيته وفي تعامله الذي حوله فهو اداة لتحرير العقل وتفسير النظرة الساذجة أي نظرة اكثر عقلا وتأملا (عبير قريطم ، ٢٠١٠، ص٢٣). ان الاثنولوجيا الاجتماعية تدرس السلوك الاجتماعي الذي يتخذ شكل نظم اجتماعية كالعائلة والتنظيم السياسي والعبادات الدينية كما تدرس العلاقة بين المجتمعات القديمة والمعاصرة (رينيه مونيه ، ١٩٤٩، ص٤). والاثنولوجيا هي الدراسة العملية والمنهجية للمجتمعات بكل تجلياتها اللغوية وكذلك في تاريخها الخاص. واول من استعمل مصطلح (الاثنولوجيا) هو الفيلسوف والمفكر السياسي الانكليزي (جون ستيورات مل) واستعمله في كتابة (نظم علم المنطق) ويعني به عالم السلوك والاخلاق. فهي شأن حضاري وتقليد عريق ينتقل من جيل لآخر وهي تعتمد على التحليل الاجتماعي والتاريخي ليبين ركائزها الاساسية (فيليب لابورت, ٢٠٠٤، ص٤٩).

ان (مارسيل موس) يعتبر بحق اول من اتصل بالموضوع وتوغل فيه فتحولت الظاهرة الاجتماعية من مجرد دافع مادي الى نسق من الرموز او شبكه من القيم الرمزية التي ترتد الى الاعماق السحيقة للإنسان والتي كان يفضلها كاحترام (موس) للفرد والمجتمع ولتعدد الثقافات دون حواجز تفصل الواحدة عن الاخرى فهي اللحظة التي ينظر فيها الانسان الى حضارته على انها خاصة ، فمن خلال الاثنولوجيا يمكن ان نميز اسلوب عصر عن عصر آخر واسلوب دولة عن دولة اخرى وحتى ايضا فنان عن فنان آخر وذلك من خلال تتبع ودراسة اعماله الفنية فحسب رأي (اندريه مالرو) ان كل عمل فني عظيم ينتج عن الدين ويعبر عن رؤية للعالم مماثلة للدين او موازية له اعتبار ان العمل الفني هو مصغر للكون نموذج او اشارة لعالم ينظر اليه من خلفية فهم كلي (فيليب لابورت, ٢٠٠٤، ص٢٥١).

الفن اصبح رمزا للحركات الاجتماعية او وظيفة للبيئة الاجتماعية فهو رسالة اجتماعية هامة فلا يمكن ان تقوم حضارة دون فن ، فالفن نسق من الاتصال المرئي كما في العمارة والنحت والخزف. وبسبب اتصال الامم او الدول مع بعضها عن طريق الغزو او التجارة فأن هذا يؤثر على عادات الشعوب وطباعهم وبالتالي ينعكس هذا على الفن لأن الفن هو من الوسائل المهمة والاساسية للتعبير. وهذا يؤكد الارتباط الوثيق بين الفن والمجتمع (محمد امين، ١٩٩٦، ص١١١).

ربط العلماء الاثنولوجين الدين بالفن فالظاهرة الجمالية قد نشأت في احضان المعبد لان المعبد هو الذي عمل على ظهور اقدم الفنون البشرية جميعا وهو فن المعمار ومن ثم تزيين جدران المعابد فالدين هو الظاهرة الاجتماعية التي

عملت على ظهور الفن وتطوره ففي البداية ربط الفن من اجل السحر ثم تطور واصبح الفن من اجل الدين ثم الفن من اجل الحياة والفن من اجل الفن فالفن من اجل المجتمع ثم الفن من اجل الفنان ومن يحيط به من القادرين على تلقي من يبدعه وهناك طراز اخر من الفن يتصل بأوساط الناس ويخاطب الجزء الاكبر منهم على مستوى من فنونهم الشعبية(عبير قريطم ،٢٠١٠, ص٣٦).

ان الفن يعبر عن ما هو مشترك من عادات وتقاليد ويعتبر وسيلة هامة من وسائل تسهيل الاتصال الفكري والاجتماعي حيث ان جوهر الفن هو الاساس والتعبير و التعبير اقرب ما يكون لما يدور في خواطر الناس ويساعد على تنمية اتجاهات خاصة بحيث يعبر عن ما في النفس. فعن طريق الفن نستطيع ان نفهم كثيرا من اساليب السلوك فكل العناصر منصهرة في بودقة واحدة هي حضارة هذا الشعب فالفن هو عامل اساسي من عوامل الاتصال بين افراد المجتمع الذين ينتمون لثقافة واحدة لأنه يعبر عن الطقوس والعادات والتقاليد التي تربط الناس بعضهم ببعض(احمد ابو زيد ، ١٩٩٦، ص٩٥١-٩٥٢).

فالاثنولوجيا تدرس فنون الشعوب والمجتمعات القديمة فضلا عن الاهتمام بالتقاليد الفنية التي تضمنتها الثقافات القديمة. وان دور الفنان في هذه المجتمعات هو دور ثابت ومحدد وقلما يتميز بوجود قليل من الاختلاف ويعود سبب ذلك الى ان الانتاج الفني يتناسب بصفة عامة بطريقة شاملة مع اهداف القطاع الاكبر من افراد المجتمع (تيسير حسن علي جمعة، ١٩٩٤، ص٤٦).

ان ما يميز الاثنولوجيا عن بقية العلوم الاجتماعية الأخرى هيه التزامها ب(المبدأ الوظيفي) الذي يؤكد النظرة التكاملية عند دراسة النظم الاجتماعية الاخرى أي لا يمكن اقتطاعه عن بقية النظم داخل البناء الاجتماعي كما يؤكد على هذا الترابط بين انساق البناء الاجتماعي محاولة منها للوصول الى القوانين العامة التي تحدد الطبيعة البشرية (رينيه مونيه, ١٩٤٩، ص٤-٥).

يقول (جورج ثيودرسن) في مؤلفة (قاموس الاجتماع) بأن الوظيفة هي " تحليل الظاهرة الاجتماعية والحضارية التي تعني هذه الظاهرة بالمفهوم الوظيفي مساهمتها في النظام الحضاري والاجتماعي وفي الوظيفة يكون المجتمع عبارة عن اجزاء مترابطة ومتداخلة بحيث يصبح من غير الممكن فهم اي جزء منه بمعزل عن الاجزاء الاخرى من النظام الاجتماعي" (احمد ابو زيد ، ١٩٩٦، ص٧١).

اما الكاتب الالماني (يوهان جوتفريد هردر) فهو يرى ان التقاليد الشعبية هي مصدر كل ثقافة وكل تطور تاريخي فبدأ باستكشاف الابعاد اللاواعية للحضارة وانتاجات الشخصية الفردية وفقا لمتطلبات الجسد لقواعد السلوك المكتسبة وللأدوار الاجتماعية لكل فرد والطابع الوطني والعلاقة بين الحضارة والاشكال التي تتخذها المظاهر المرضية الذهنية وعلاجاتها.

و يمكن القول ان الفن يعبر عن ما هو مشترك من عادات وتقاليد ويعتبر وسيلة هامة من وسائل تسهيل الاتصال الفكري والاجتماعي حيث ان جوهر الفن هو الاساس والتعبير و التعبير اقرب ما يكون لما يدور في خواطر الناس ويساعد على تنمية اتجاهات خاصة بحيث يعبر عن ما في النفس.

الهدف الاساسي للاثنولوجيا هو الدراسة الموضوعية والعلمية للجنس البشري فقد اهتم الاثنولوجيين بدراسة الانماط الثقافية المختلفة للوصول الى معرفة اثارها على مكونات الشخصية القومية ومهمة الاثنولوجيا هي فهم المعاني واداء الاعمال الثقافية وبما فيهم دراسة الفن بدلالاته باعتباره منجزا ثقافيا موروثا، بما ان هناك تفاعل دائم بين الموروث والمكتسب والتقليد والمبتكر وما هو مادي واجتماعي وتاريخي واقعي(فيليب لابورت،٢٠٠٤ ، ص٤٩) فالاثنولوجيا ترتبط بالسميائيات ارتباطا وثيقا نظرا لاهتمام كل منهما بدراسة وتحليل العلامات التي ينتجها الإنسان وكلاهما يساهم بشكل كبير في تفسير المعاني والخطابات الرمزية والمادية التي يؤسسها الإنسان مع أخيه الإنسان، اذ يركزان في دراستهما على سلوك الإنسان باعتباره كائن ثقافي رمزي بالدرجة الأولى الى جانب ذلك فكلاهما يستفيدان من بعضهما البعض من حيث المناهج العلمية (محمد عزت مصطفى ، بلا ت، ٩٩). واذا كان علم الاثنولوجيا بدراساته المختلفة قد استطاع ان ينجح في اثبات الكثير من الظواهر الخاصة بنشأة الإنسان وطبيعته ومراحل تطوره الثقافي والحضاري فإن أهم ما اثبته هو ان الشعوب البشرية بأجناسها المتعددة تتشابه الى حد التطابق في طبيعتها الأساسية ولا سيما في النواحي العضوية والحيوية(احمد ابو هلال، ١٩٧٤، ص١٢).

يمكن النظر الى كل شيء يصنعه الانسان من زاويتين الاولى جمالية بالمعنى الدقيق للكلمة أي من خلال الشعور الفوري بالبهجة او اللذة والثانية مفهومية او سيميائية أي حسب المعنى أي الدور او المنفعة التي ينشدها الصانع او المستخدم لهذا فكل ما يصنعه الانسان ينظر اليه من الناحية الوظيفية والشعورية (قبار اسماعيل، ١٩٧٣، ص٤٥).

فالاثنولوجيا ترتبط بالسميائيات ارتباطا وثيقا نظرا لاهتمام كل منهما بدراسة وتحليل العلامات التي ينتجها الإنسان وكلاهما يساهم بشكل كبير في تفسير المعاني والخطابات الرمزية والمادية التي يؤسسها الإنسان مع أخيه الإنسان، اذ يركزان في دراستهما على سلوك الإنسان باعتباره كائن ثقافي رمزي بالدرجة الأولى الى جانب ذلك فكلاهما يستفيدان من بعضهما البعض من حيث المناهج العلمية (محمد سمير محمد الجندي، ٢٠١٧/٧/١). واذا كان علم الاثنولوجيا بدراساته المختلفة قد استطاع ان ينجح في اثبات الكثير من الظواهر الخاصة بنشأة الإنسان وطبيعته ومراحل تطوره الثقافي والحضاري فإن أهم ما اثبته هو ان الشعوب البشرية بأجناسها المتعددة تتشابه الى حد التطابق في طبيعتها الأساسية ولا سيما في النواحي العضوية والحيوية (عبد الله عطية عبد الحافظ، ٢٠٠٥، ص١٥١).

وترى الباحثة ان الاثنولوجيا هي خلاصة مقارنة لدراسة معمقة للمجتمعات التقليدية بعد احتكاك مطول معها من خلال دراسة الاعمال الفنية القديمة فيمكن ان نعرف عادات وتقاليد الشعوب القديمة من خلاله فهي تحدد موقع الانسان في العالم بفضل مجموعة من المعطيات داخل وجود كلي مؤكد التنظيم اضافة الى الملاحظة والرؤية، فالاثنلوجيا تركز اهتمامها على الإنسان، وتحاول فهم انواع الظاهرات المختلفة التي تؤثر فيه.

المبحث الثاني المشاهد التصويرية في الخزف العثماني

ان للفن الاسلامي طبيعة خاصة به وجمالية يمتاز بها هي الزخرفة والتجريد وخاصة في فن الخزف لما يمتاز به الخزف من تجريد عالي وجمالية تعطيه ميزة خاصة به عن بقية الفنون، فعمد الخزافون المسلمون الى الاهتمام بالخزف فأنتجوا خزف متنوع الاشكال وتنوعوا في طرق الزخرفة واساليب الصناعة.ان ما يميز الفن الاسلامي عن غيره من الفنون كالتي ظهرت في الحضارات اليونانية القديمة او الحضارة الاوروبية هو ان الفن الاسلامي اقام علاقة متفاعلة بين الفن والمادة فالفن الاسلامي ظل وحيدا من حيث الرؤيا الجمالية والفلسفية ومن حيث الغاية والوظيفة فيما هو يتنوع في تحليلها سواء على المعدن او الخزف او الحجر وغيرها فلم تؤثر المادة على الجوهر الفني والتألف الذي بين المادة والجوهر هو تألف يشهد على غنى الجوهر الفني لا على غنى المادة (صالح احمد الشامي، ١٩٩١، ص٢٠).فالفن هو لغة الخيال والمفارقة للتعبير عن افكار الانسان وخلجاته وكل ما يشغله ويهمه في هذا الوجود فتنفيذ الاشكال في الاعمال الخزفية هو بمثابة اسقاط التعبير الداخلي للفنان على العمل الخزفي (تنفيذ الاشكال في النص الفني بمثابة اسلوب وطريقة لتحقيق تلك المفارقة والبعد عن الواقع الطبيعي) وهذا ما نجده واضح في المنجز الفني لحضارات العالم القديم من محاولات تنفيذ الاشكال وموضوعاتها التي اتسمت بالغرابة وعبرت عن اديانها وعن مقدار الضغوطات الفكرية المهيمنة عليها وقد تعود هذه الاعمال الخزفية الى فترات وعصور مختلفة ومن خلال دراسة الاثنولوجيا نستطيع ان نتعرف على معلومات حول هذه القطع الخزفية من خلال تفكيك مفرداتها بقصد الوصول الى المرجعيات والاصول التي استعيرت منها تلك المفردات (بركات محمد مراد ، بلا ت، ص ١٦٩- ١٧٠).كما ويعد الفن الاسلامي وليد من العوالم القديمة التي سبقته وقد جنى كثيرا من تراثها ولكن الفن الاسلامي انتقى منها ما يمثله وما يتماشى مع طبيعة الاسلام ثم اضفى على هذا التراث الفني طابعه الخاص حيث نجد في الاعمال الفنية الخزفية مشاهد من فنون اخرى تأثر بها الاسلام كالفنون المسيحية وهذا التأثر اختلف ايضا من عهد الى اخر (بلقيس محسن هادي، ١٩٩٠، ص٩٦).لقد احتلت الفنون الاسلامية مكانة مرموقة في كثير من الحضارات تلك الفنون التي ابدعتها المخيلة والروح واليد المسلحة، فقد وظف الفنان المسلم كل الاساليب والادوات للوصول الى حد الروعة في جمالية الشكل والمضمون. كما ان الفن الاسلامي يدين في وحدته وتنوعه واسسه الفكرية والجمالية الى جوهر ثقافة الحضارة الاسلامية والتي كان الاسلام سببا مباشرا في وجودها. وهذا ما يفسر ارتباط معظم مظاهر هذا الفن بالحياة الروحية والمادية للإسلام حيثما حل (بركات محمد مراد، بلا ت، ص٧١).ومن خلال دراسة اثنولوجيا الخزف العثماني تحيلنا هذه الدراسة الى المرجعيات الدينية والفكرية والى الموروث الحضاري للخزف العثماني. وهذه المؤثرات كلها لعبت دورا رئيسيا في بلورة النسق الفني للمشاهد المنفذة على سطوح الخزف العثماني(علي حسين عبد الله ، بلا ت، ص١٤٧).والفن العثماني واحد من الفنون التي تركت بصمة قوية على الساحة الفنية الاسلامية وقد كانت المشاهد المنفذة على المنجز الخزفي هي مشاهد متعددة منها مشاهد كالطبيعة والزخارف العثمانية الاصلية ومنها منجزات متأثرة بفنون اخرى. وكانت الدولة العثمانية قد احتلتها ووصل نفوذها لها(بلقيس محسن هادي، ١٩٩٠، ص٩٦).

لقد برع الفنان المسلم في استلهام عناصر الطبيعة في زخرفة الاواني والتحف وقلما تخلو واحدة من تحف الفنون الاسلامية من بعض العناصر النباتية التي تؤكد مهارة ومقدرة الفنان المسلم على استخدام هذه العناصر والتي توضح تأثر الفنان المسلم بالاحاديث النبوية الشريفة التي حثتهم على استخدام الشجر وكل ما ليس فيها روح في ابداعاتهم لكي يبتعدوا عن مضاهاة خلق الله وكان من نتيجة ذلك ان ابدع الفنان في استخدام الزخارف النباتية من ازهار او اوراق او اشجار وبذا يكون الفنان المسلم قد حولها الى مادة خصبة استفاد منها في اثراء موضوعاته الزخرفية. فقد كان الخزافين العثمانيين يحددون موضوعاتهم بتنفيذهم لبعض الاشكال على الاعمال الفنية والتي تعبر عن الواقع الطبيعي من حيث المشاهد التي تقتضي استعارة مفردات واقعية وطبيعية ومن ثم تركيبها بنسق معين تتفاعل فيه الاجزاء المتراكبة ويغلفها تأويلا رمزيا يستوعب علاقات التوافق القائمة بين الاجزاء المكونة له كما تبدو معه وكأنها صور معقولة من وجهة نظرهم (بركات محمد مراد، بلا ت، ص٧١).ومن خلال دراسة اثنولوجيا الاعمال الخزفية العثمانية نجدها تحتوي على اقتباس من فنون وحضارات سابقة لها او مجاورة الا ان الخزاف العثماني لم يأخذ كل ما صادفه من تلك الفنون من موضوعات ومفردات بل كان له موقفه الخاص تجاهها او المنسجم مع الفكر الاسلامي. حيث استفاد الخزاف العثماني من الأساليب التي سبقته ولكنه لم يأخذ كل ما يصادفه بل اختار موضوعات ومفردات امتزجها مع موضوعاته ومفرداته الخاصة مكونا مشهدا تصويريا جديدا منفذا لها بطريقة افقدتها شخصيتها الواقعية. وعلى اساس ذلك تمكن الفنان العثماني من صياغة فن اسلامي جديد تميز بخصائص وسمات منحته طابعا خاصا(علي حسين عبد الله ، بلا ت، ص١٤٧). تمتع الخزف العثماني برعاية السلاطين العثمانيين واستعمل البلاط الجداري للتزيين بتشكيلة المربع او المستطيل وكانت اللوحات الخزفية الكبيرة مؤلفة من اربع بلاطات او اكثر وتمثل سطوحها الورود والازهار الجميلة وتبدو بألوان جذابة كالأزرق والاخضر المرجاني والارجواني وذلك فوق ارضية بيضاء جميلة وكانت هذه الالوان مغطاة بتزجيج شفاف(ناثان نوبلر، ١٩٨٧، ص٩٧). وبسبب الطبيعة الخلابة المتمثلة بالأغصان المتشابكة للأشجار وبساتين الكرم نجد ان الخزاف العثماني قد تأثر بها فعكس هذا في أعماله الخزفية كما نلاحظ في الجامع الاخضر الذي نفذت بلاطاته الخزفية باللون الاخضر والتركوازي وكانت زخارفه ذات حدود مذهبة مسدسة الشكل ومطلية باللون الازرق او الاخضر، كما وتمتاز بزخارف الارابيسك الجميلة وعليها الكتابات الكوفية والنسخية والعناصر النباتية والتي يظهر عليها بوضوح تأثرها بالخزف الايراني والصيني (Jon Vinycomb, 1960, p29-30).ان المشاهد التصويرية المنفذة في الخزف العثماني تعد انجازا فنيا كبيرا وان تأثيرها بالغ الاهمية فهي اكثر من مجرد زينة جمالية وذلك لما كانت تمثله من اشباع للرغبات الدينية والاجتماعية فهي اضافة الى ترجمتها لمعنى فلسفة الاسلام من الابتعاد عن الواقع الا انها تثير في المتلقي متعة وتستهوي الكثيرين وهي ميزة الفن العثماني في تحقيق الوحدة من خلال التنوع بالتأليف بين المفردات الاساسية المبعدة عن اصولها والتي ركبها بطريقة توضح التصرف بالكتل والحجوم والاشكال لإنتاج شيء اخر مختلف كليا يؤسس لنسق فني بجمالية لا تعتمد المطابقة بقدر اعتمادها على اشتغالات المخيلة الفنية بهدف التجديد والابتكار والتمييز (سعاد ماهر محمد، ١٩٨٦، ص١٤١)، كما عمد الخزاف العثماني الى تقسيم سطوح الاشكال الخزفية فقد نفذت الاشكال بطريقة مميزة مما اعطى المشهد التصويري تأثيرا جميلا.وضع لبعض الحيوانات اجنحة وهذه الطريقة في التنفيذ تعود الى فنون حضارات العالم القديم للتعبير عن الكائنات التي اكتسبت رمزيتها عبر ما تشير اليه من دلالات عقائدية تستهدف التقديس ولكن وظفها الفنان المسلم بصورة افقدتها القدسية التي كانت تحملها (وجدان علي بن نايف، ١٩٨٨، ص١٢٨). فنجد بعض الاشكال الخزفية قد نفذت على سطوحها صور مشاهد فكرة خلق كائنات خيالية بتجميع عناصر مأخوذة من حيوانات مختلفة ومن الانسان ايضا ومن الممكن ان تعود هذه الاشكال الى الفنون السومرية والرافدينية وكذلك الى فنون القرون الوسطى، وكذلك تأثره بالفنون المغولية كما في شكل(١) الذي يمثل فتاة تعزف الة موسيقية وتحيط بها الزخرفة النباتية.

شكل (١)

كما ونجد تواجد الخط العربي في الخزف العثماني يعود الى اسباب منها تحقيق الغرض الجمالي من خلال ما يتمتع به الخط من مميزات وكذلك تضمين تلك الحروف تعابير رمزية لدلالة اسلامية او كتابة آيات واحاديث دينية معينة او كتابة بعض الاشعار. كما ان بعض الفنانين يعمد الى جعل تلك الزخارف تتضمن احد انواع الخط العربي كي تضفي قدسية خاصة على تلك التحف والاعمال الفنية وفي احيان اخرى يكون السبب هو جانب الغاية والاعلام من خلال كتابة اسم الصانع او البلد المنتج على العمل الفني (ربيع حامد خليفة، ١٩٧٧، ص٣٠). عبر الخزاف العثماني عن قيمه وافكاره الدينية والفلسفية بنسق الاشكال الفنية موضحا فيها تأثره بنتاجات الاعمال الفنية لثقافات المجتمعات الاخرى استعمل فيها خياله لمزج الافكار وعكسها بنتاجه الفني مما اضفى صفة التنوع والمتعة والدهشة لأعماله. كتنفيذه لأشكال مركبة من مفردات ادمية- حيوانية والتي كان لها حضورا فعالا بتأثير من معطيات الفكر العثماني. كما ظهرت اشكال لكائنات غريبة من القصص الخرافية للتراث الشعبي المتوارث فجاءت الاشكال منفذة بطريقة فنية لإخفاء صفة الغموض على الموضوع(دنيا احمد نقادي ,٢٠١٢، ص٦) كما ولجأ الخزاف العثماني الى استخدام بعض الاساليب في انجازه للعمل الفني كالإيهام البصري للفضاء المحيط وعدم استخدام الظلال وهو ما احال الاشكال الى المفارقة مهما بدت قريبة من الواقع وهي خارجه عن المألوف بفعل سمات وعناصر الاعمال ذاتها كتركيب خاص فوق سطح العمل أي ان الخزاف مهما اقترب من الواقع يبقى بعيدا عنه كما في الاشكال (٢،٣).

شكل (٢)

شكل (٣)

ترى الباحثة ان الفن العثماني هو فن مزيج بين عدة صور لحضارات مختلفة اثر وتأثر بها واخذ منها ولكنه اضفى عليها حسه الفني فأصبحت المشاهد التصويرية للأعمال الخزفية مزينة بأشكال زخرفية محورة مختزلة ومبسطة ذات جمالية عالية، وفي اعمال اخرى نفذت المشاهد التصويرية بأشكال محورة ومبعدة عن الواقع وظهور كائنات غريبة على المشاهد التصويرية كما صور الاشكال المستعارة من الحياة الواقعية الى اشكال مركبة (ادمي- حيواني- نباتي). فالمشاهد التصويرية للخزف العثماني التي ظهرت على سطوحها بعض الاشكال المختزلة لحيوانات وطيور ولم يراع فيها محاكاة اشكالها والوانها الطبيعية.

مؤشرات الاطار النظري

١- عبر الخزافين العثمانيين عن الواقع الطبيعي لهم وعن ما يختلجهم من مشاعر واحاسيس.
٢- مزج الخزاف العثماني مفردات من حضارات اخرى ولكن صورها بأسلوب خاص به يتناسب مع طبعهم وعاداتهم وتقاليدهم.
٣- تأثر الفن الاسلامي بالفنون التي سبقته ولكنه انتقى منها ما يمثله ويتماشى مع طبيعة الاسلام.
٤- تنوع المشاهد المنفذة في الخزف العثماني بمشاهد الطبيعة من زخارف حيوانية ونباتية وكذلك صور ادمية.
٥- الاثنولوجيا هي نسق من الرموز او شبكة من القيم الرمزية التي ترتد الى الاعماق السحيقة للإنسان.
٦- من خلال دراسة اثنولوجيا الاعمال الفنية يمكن ان نميز عصر عن عصر آخر.
٧- كشفت اثنولوجيا الفن عن وجود تناصات بين الفنون وذلك من خلال اتصال الدول عن طريق الغزو او التجارة.

٨- لكل عمل فني خصائص واساليب معينة ومن خلال هذه الاساليب يمكن ان يعبر العمل الفني عن خصائص مجتمعه. ولكل عمل فني خصائص واساليب معينة من خلال دراسة اثنولوجيتها يمكن ان تكشف عادات وتقاليد تلك الشعوب.

٩- الفن عامل من عوامل الاتصال الثقافي بين المجتمعات.

١٠- ترتبط الاثنلوجيا بالسيميائيات فهي تهتم بدراسة وتحليل العلامات التي ينتجها الانسان.

الفصل الثالث (اجراءات البحث)

اولاً: مجتمع البحث

يشمل مجتمع البحث على اعمال خزفية ذات اثنلوجيا متعددة ، تتألف من (٧٥)عمل خزفي موزعة حسب الفترات الزمنية (القرن الثاني عشر الى القرن الثامن عشر) والموجودة في الكتب والمصادر والمصورات وشبكة المعلومات العامة (الانترنيت) .

ثانياً: عينة البحث

عملت الباحثة على اخراج عينة بحثها وفقا للطريقة القصدية ، ولما لها صلة في تحقيق هدف البحث. وبذلك اصبحت عينة تحليل الدراسة (٥) اعمال خزفية .وقد اختيرت تبعا لتفاوت عدد النماذج التي تم الحصول عليها من كل فترة .

ثالثاً: منهج البحث

اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي (طريقة التحليل) وذلك بجمع عينة البحث وتحليلها وصفيا حسب مؤشرات الاطار النظري.

رابعاً: اداة البحث

أعتمدت الباحثة ما اسفر عنه الاطار النظري من مؤشرات كمحكاة معرفية لتحليل عينة البحث.

التحليل

أنموذج: (١).
القياس: القطر: ٢٧ سم
تاريخ الانتاج: (ازنيق) القرن ١٦م
العائدية: متحف الفنون الاسلامية/ القاهرة.

استخدم الخزاف في هذا المنجز الخزفي الزخرفة النباتية المتمثلة بعناقيد العنب والورود التي شغلت مساحة الصحن كما لعب الخط المنحني الدور الاكبر في تحديد البنية الشكلية كمفردات التكوين الزخرفي، في هذا المنجز الخزفي عالج الخزاف اشكاله الزخرفية بتحوير جزئي كما ظهر هذا في عناقيد العنب واوراقه في وسط الصحن حيث عالجها بشيء من الاختزال على العكس من الورود التي منحها شكلا اكثر واقعية من خلال اهتمامه بالحجم والتشابه بين الورود وكذلك توزيعها بصورة متساوية داخل الخط الذي يأطرها. يتم هذا المنجز بالوحدة والتنوع في نفس الوقت فهناك تنوع في وحدات الزخرفة النباتية المنفذة عن خلفية بيضاء ووحدة في تنفيذ الزخرفة باللون الابيض. كما هناك وحدة بالملمس الناعم الذي كان له الدور الفعال في تحقيق الانسجام العالي للمنجز الخزفي في فضائه المغلق. من خلال اثنولوجيا هذا المنجز نجده متأثرا بالخزف الصيني، حيث نفذت الاعمال الخزفية الصينية على نحو مشابه لهذا العمل من خلال استخدام اللون الابيض والازرق والزخارف النباتية المتمثلة بالورود وكذلك التكرار المنتظم للورود على حافة الاناء وهذا التكرار ولد ايقاع وشدا بصريا للنجز الخزفي كما كشفت الاثنولوجيا عن تأثر الخزف العثماني بالفنون الاسلامية بصورة عامة ويظهر هذا في موضوع هذا العمل وذلك من خلال استخدام العنب الذي يرمز للخير والرخاء مما اعطى للمنجز الخزفي بعدا رمزيا يحمل العديد من القيم والمضامين الجمالية والتعبيرية.

Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN2790-1254

انموذج(٢)
القطر: ١٦سم
تاريخ الانتاج: القرن ١٨م
العائدية: متحف الفنون الاسلامية/ القاهرة

التحليل

يندرج هذا العمل ضمن سياق النصوص الفنية التي تستلهم صورا من فضاء اجتماعي يرتقي بالمفردات الحسية البسيطة والمشاهدات اليومية للفنان في محيطه وبيئته فيختار من هذه المفردات ما يمكن توسيع افاقه الدلالية ليتحول من نسق اخباري مباشر الى نسق تاريخي توثيقي يرسخ العلامات الطارئة في الحياة و يحيلها الى ما يشبه الوثائق والسجلات المتعلقة بطبائع وسمات الشخصية الحضارية المرتبطة بالحضور المميز والمتفرد للعرقية ويشخص من خلال الفضاء التصويري و المشهدية التشكيلية صفات يمكن قراءتها بسهولة تحيل افق التوقع لدى المتلقي بشكل اكيد وواضح الى نمط خاص من الممارسات الفنية المتداولة في مجتمع النساء في العصر العثماني حيث تتصف نساء هذا العصر بقدر كبير من الحرية في احتلال المكانة المميزة داخل البنية العرقية والنظام التكويني العام لعلاقة المرأة بالترتيب الطبقي للمجتمع وتأثيرات الحس الجمالي والفني للحضور الانثوي الذي يسمح بأرتقاء صورة المرأة الى مستوى يعبر عن عدم وجود حاجز فكري يمنع من تطابق البناء الشكلي المبسط لصورة المرأة مع الوحدات الزخرفية المستمدة من الارث الزخرفي الاسلامي وفقا لدراسة اثنلوجيا الفن العثماني .بحيث يمنح المعالجات اللونية نوعا من الانسجام داخل البناء اللوني الذي يتراوح بين درجات الازرق والاخضر على ارضية بيضاء تمثل عنصر التضاد الذي يدفع الاشكال بأتجاه نظر المتلقي فيما يبدو مجمل السطح البصري الى ما يشبه الانشاء الفني القائم على فكرة الاحتفاء بجماليات المرأة و الطبيعة و التكامل الدلالي بين رموز الخصب في مجمل العمل وهذه الفكرة هي ذات اصول مرتبطة بالانتماء الاثنلوجي وهي متأثرة بالفنون المغولية والصينية حيث ينظر الى الصورة الانثوية بوصفها جزءا من جماليات عامة راسخة في ذهنية المتلقي بحيث يمكن للخزاف مخاطبة السياق العام للتفسير والتأويل داخل نفس المنظومة المفاهيمية المنبثقة عن الايمان بقيمة التحاور الدلالي داخل بنية فكرية عامة هي الفنون الاسلامية باستخدام مفردات ذات خصوصية اثنلوجية تسهم في رفع قيمة العمل الجمالية والعلاماتية والفنية.

انموذج (٣)
الارتفاع: ٥٠سم
تاريخ الانتاج: القرن ١٧م
العائدية: متحف الفنون الاسلامية/ القاهرة.

التحليل

ان طبيعة التمثل الظاهر في المنجز الفني الخزفي يتكون من اشكال تبدو اسطورية اذ تتشكل صورة النساء برأس انساني واجسام كالطير بما عليها من اجنحة لتنتهي بشكل وترتيب حيواني لتعطي صورة لشكل خرافي او اسطوري يتخللها كائنات حيوانية تتميز بلونها الابيض الواضح وهي مشتركة مع الاشكال الاقرب الى الانسانية لتعطي ذلك الخليط الواضح لتلك الكائنات التي تبدو كأجناس تشتغل مع بداية الخلق حسب نظرية دارون في تطور اصل الانواع ويعطي خليطها ذلك الاختلاط الذي انتج طبيعة الاشكال تلك فكانت محاولة من الفنان في توظيف الجانب الحر لأصل الخليقة كأسطورة على اوانيه الخزفية بهذا النوع من التصوير اذ اعطى شكل الآنية المساحة الكافية بتلك الحجومية لتتموضع عليها جميع تلك الاشكال اذ لم يترك في فضاء العمل مساحة تذكر لم يشغلها احد الكائنات الاسطورية

الحيوانية فضلا عن طبيعة بداياتها ونهاياتها التي تنتهي بأشكال هندسية تغلق مساحة اتساع تلك الاشكال خارج مساحة العمل أي جعل فضاء العمل مغلقا ،اذ شكلت جميع اجزاء العمل غالبية اللون الازرق بدرجاته المختلفة الاشتغال الاكثر حضورا لتصوير واعطاء هوية الاشكال واستعمال الارضية البيضاء التي تم تأسيسها في بيان تلك الاشكال. فضلا عن ان طبيعة الاسلوب والتقنية في تمثل هذه المجاميع كان ضمن معالجات لمساحة محسوبة شكلت فيها الخبرة والية تنفيذ العمل وحساباته الفنية تلك الدقة في النتاج خاصة وان هذا النوع من النتاج يمثل هوية الخزف الفاطمي في سوريا و كذلك تأثرها بالفن الواسطي بالاخص ،وما تعالجه فيها من ثقافة تجاه الموروث ولحالة وصوله الجيني الى تلك الاجيال وطريقة معالجته فنيا بذلك النوع من التمثل في فن الخزف.

انموذج٤
القطر: ١٥سم
تاريخ الانتاج: القرن ١٦م
العائدية: متحف الفنون الاسلامية/ القاهرة

التحليل:

استخدم الخزاف في منجزه الخزفي نوعين من الزخارف وهي زخارف حيوانية وزخارف نباتية ونفذها في فضاء مفتوح لم يحده أي خط. عالج الخزاف اشكاله الزخرفية بأسلوب واقعي متمثل بشكل الارانب وبشكل اقرب الى التبسيط وظهر واضح في الاشكال النباتية، ان استخدام الخزاف لعدة الوان في هذا المنجز الخزفي وكذلك طريقة تنفيذ الحيوانات اعطى استمرارية بالحركة بشكل دائري للعمل الخزفي. وعند الرجوع الى اثنولوجية العمل نجده متأثرا بالفنون الرافدينية وذلك لتناصه حركة الغزلان الاربعة او النسوة الراقصات في اناء رقعة المطر ، فهذه الحركة الدائرية التي توحي باستمرارية العيش وديمومتها جسدها الخزاف العثماني ولكن بتحوير المفردة المستخدمة فقط (الارانب) ولكن بقت الفكرة موجودة وطريقة التنفيذ الشكلية ايضا وكذلك تنفيذه لأرضيه فاتحه متضادة مع الوان (الزخرفية) على سطح الاناء اعطى تضادا واضحا في المنجز الخزفي. كما اظهر الفضاء بصورة مغلقة باستغلاله بتنفيذ الزخرفة عن على سطح المنجز بالكامل. كما حقق الخزاف سيادة للأشكال الحيوانية وهو مشابه للسيادة التي حققت في اناء رقصة المطر وكذلك التوازن المتماثل للمشهد التصميمي وبمحور افقي.

انموذج(٥)
القطر:٢٠سم
تاريخ الانتاج: القرن ١٥م
العائدية: متحف الفنون الاسلامية/ القاهرة

التحليل:

استخدم الخزاف في منجزه الخزفي شكل ادمي بالإضافة الى زخارف نباتية موزعة بطريقة منتظمة على ارضية النجز الخزفي. يظهر في هذا المنجز استخدام واضح للخط من قبل الخزاف حيث حدد به رسم الشكل الادمي كما استخدم الخطوط المنحنية في زكرشة الملابس فيما اعتمد على تكوين باقي الارضية لشغل الفضاء بالكامل. حيث

استخدم اللون الازرق في تكوينه للأرضية. كما صور الخزاف اهتمام السلطان بالنبتة او الورود الموجودة وذلك واضح من خلال نظرة السلطان لها، ان اضافة اللون الازرق كخلفية زاد من إبراز الصورة. عالج الخزاف الشكل الادمي بواقعية وبتسطح واعتمد على استخدام اوراق الشجر والزهور في تصميم الزخارف النباتية لخلفية الطبق. اما الالوان التي استخدمها فهي الذهبي والازرق وقليلا من الاسود. وبسبب استخدامه للأزرق لتغطية الخلفية فقد ادى الى غلق الفضاء. نستطيع ان نقارن هذا المنجز الخزفي مع الفن البيزنطي وذلك من خلال العودة الى اثنولوجيته حيث نرى انه متأثر بالفن البيزنطي بصورة واضحة (المسيح) حيث اعتبر هذا السلطان كأيقونة متعارف عليها في الخزف العثماني وهذا مشابه لصور المسيح التي اعتبرت ايقونات مهمة مرتكزا عليها الفن البيزنطي.

ان بنائية المنجز الخزفي تتحدث عن مضمون اجتماعي يعبر عن جانب من الحياة في المجتمع العثماني، فاختيار الخزاف لهذه الشخصية المهمة والواضح عليها من طبيعة الملابس الراقية والهيبة التي صور بها المشهد تدلنا على وجود نمط حياتي مترف تعيشه هذه الشخصية وهذا يتصل بحياة السلاطين او الوجهاء وليس عامة الناس كما تدلنا التفاصيل الزخرفية التي استخدمها الخزاف العثماني واستخدامه لهذه الشخصية هو تأثر واضح للفن العثماني بالفنون البيزنطية ولكن صورها الخزاف الحياة اليومية (الاجتماعية) وفق نسق فكري عثماني قريب للإسلامي.

الفصل الرابع(نتائج البحث)

النتائج

١- ان دراسة اثنلوجيا الفن العثماني تحيلنا الى اصول عدة غلب عليها الطابع العثماني.
٢- اظهر تحليل العينات تنوع على مستوى البنى الشكلية حيث تباينت ما بين الشكل الهندسي و النباتي والحيواني وهذا التحول حدث عبر مراحل زمنية.
٣- عالج الخزاف العثماني اشكاله بالواقعية والتبسيط واعتماده على مبدأ التعدد اللوني فأظهر بذلك هوية خاصة به.
٤- كشفت دراسة اثنلوجيا الفن العثماني عن علاقات بين التراث العثماني وبين تراث حضارات اخرى فالفنان العثماني تبلور في اطار خاص واصبح ذات كيان ووحدة متكاملة.
٥- مثل الخزاف العثماني الحياة الاجتماعية وفق نسق فكري وجمالي حيث كشفت الاثنلوجيا عن مدى تأثر الخزاف العثماني بفنون اخرى مجاورة (كالرافيدينية والفاطمية والصينية والبيزنطية) .
٦- عالج الخزاف العثماني بعض الاشكال الزخرفية بطريقة خيالية وذلك من خلال دمج الرأس البشري بجسد حيوان.
٧- اعتمد الخزاف العثماني على الفضاء المغلق في اغلب اعماله.
٨- ظهرت مساحات العمل الخزفي مقسمة بصورة منتظمة او غير منتظمة.
٩- استخدم الخزاف الزخارف النباتية في اعماله الخزفية ونفذها اما بصورة متكررة ومنتظمة بصورة عشوائية.
١٠- اعتماد الملمس الناعم وتنفيذ الخزاف لاعماله بجمالية وانسجام عالي

١١-حقق الخزاف جمالية متناسقة من خلال استخدامه للتكرر بصورة منتظمة واخرى غير منتظمة حسب فكرة العمل.
١٢- تحقق التباين والتضاد عن طريق الشكل واللون.
١٣- ان الاثنلوجيا كشفت عن المضامين المتعددة للخزف العثماني والتي يحمل قسم منها طابع ديني واخر جمالي او طابع اجتماعي.
١٤- اظهر الخزاف الوحدة والتنوع في الشكل واللون في اعماله الخزفية.

الاستنتاجات

١- ان فكرة تنفيذ الاشكال تتأسس على التأثر بأصول سبقتها ولكن تتميز بطابع متفرد وخاص.
٢- اظهرت النتائج حرية الخزاف في اختيار المواضيع المختلفة فظهرت المواضيع التي تمثل الحياة الاجتماعية من خلال الاشكال الادمية التي جسدها واستخدامه لمواضيع من الحياة اليومية.
٣- اظهرت النتائج استخدام الخزاف للزخارف النباتية بكثرة.
٤- ان تنفيذ الخزاف العثماني لمواضيع من الحياة الاجتماعية يدل على تخلصه من التأثيرات الاسلامية البحته مما حقق نقله نوعية فكرية وجمالية على مستوى نتاجاته الخزفية.
٥- ابتكر الخزاف العثماني اسلوب جديد بالزخرفة انتجه وابدعه خياله اعتمد على التركيب والتحليل مع ابقاء الاشكال تحتفظ بخصوصيتها وصفتها الواقعية.

التوصيات

١- اعتماد مادة تدريس اثنلوجيا الفنون لكل حضارات الفنون الاسلامية.
٢- زيادة عدد الدراسات والبحوث الخاصة باثنلوجيا الفنون.

المقترحات

١- اجراء دراسة حول اثنلوجيا الاشكال المنفذة في الخزف الاوربي.
٢- اجراء دراسة حول اثنلوجيا الاشكال المنفذة في الخزف العراقي المعاصر.

المصادر و المراجع

١- فيليب لابورت واخرون: اثنولوجيا انتروبولوجيا، تر: مصباح الصمد، ط١، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص٥٠.
٢- اسماعيل قياري: الانثروبولوجيا العامة، منشأة المعارف الاسكندرية، ١٩٧١، ص٧٦.
٣- Ruth Awallace and Alison Wolf, Contemporary Sociological Theory, London ,١٩٨٠, p14.
٤-جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، مج٣، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٥٥، ص٢٣٨- ٢٤١.
٥- مجموعة مؤلفين: المنجد في اللغة والاعلام، ط٢، دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) ، بيروت، ١٩٧٥، ص٤٠٦.
٦- محمد ابن ابي بكر الرازي: مختار الصحاح، دار الكتاب الحديث، الكويت، ١٩٨٧، ص٣٤٩.
٧-عبير قريطم: الانثروبولجيا والفنون التشكيلية الشعبية، المجلس الاعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠١٠، ص٢٣
٨-رينيه مونيه: المدخل في علم الاجتماع، تر: السيد محمد البدوي، الاسكندرية، ١٩٤٩، ص٤.
٩- فيليب لابورت واخرون: اثنولوجيا انثروبولوجيا، ط١، تر: مصباح الصمد، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص٤٩.
١٠- محمد امين: العلاقة بين الاتجاهات نحو الفنون التشكيلية والتوافق النفسي، ط١، معهد البحوث التربوية، ١٩٩٦، ص١١١.
١١- احمد ابو زيد: دراسات في الانسان والمجتمع الثقافي، ج٢، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٩٦، ص٩٥١-٩٥٢.
١٢- - تيسير حسن علي جمعة: الحرف والفنون الشعبية اليدوية في مصر، (دراسة انثروبولوجيا مقارنة لبعض جوانب الثقافة المادية)، اطروحة دكتوراه منشورة، جامعة الاسكندرية، كلية الآداب، ١٩٩٤، ص٤٦.
١٣- محمد عزت مصطفى: ثورة الفن التشكيلي ، مصر، بلا ت، ص٩٩.

١٤- احمد ابو هلال: مقدمة في الانثروبولوجيا التربوية، المطابع التعاونية، ١٩٧٤، ص١٢.
١٥- قبار اسماعيل، الانثروبولوجيا العامة ، منشأة المعارف، الاسكندرية، ١٩٧٣، ص٤٥
١٦- محمد سمير محمد الجندي، دراسة استكشافية لتطور الخزف مرورا بالعصور الاسلامية المختلفة، مجلة المنهل، ٢٠١٧/٧/١.
١٧- عبد الله عطية عبد الحافظ: الاثار والفنون الاسلامية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص١٥١.
١٨- صالح احمد الشامي: الفن الاسلامي التزام وابتداء، ط١، دار الانسانية للطباعة، بيروت، ١٩٩١، ص٢٠.
١٩- بركات محمد مراد: الاسلام والفنون، ط٢، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، بلا ت، ص ١٦٩- ١٧٠.
٢٠- بلقيس محسن هادي: تاريخ الفن العربي الاسلامي، مطبعة الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص٩٦.
٢١- علي حسين عبد الله و اسماء علي احمد: رؤيا معاصرة لاستخدام زخرفة زهرة اللاله بأسلوب الكروشيه الفيلية، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، بلا ت، ص١٤٧.
٢٢- بلقيس محسن هادي: تاريخ الفن العربي الاسلامي، مطبعة الحكمة، بغداد، ١٩٩٠، ص٩٦.
٢٣- بركات محمد مراد: الاسلام والفنون، ط٢، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية، بلا ت، ص٧١.
٢٤- علي حسين عبد الله و اسماء علي احمد: رؤيا معاصرة لاستخدام زخرفة زهرة اللاله بأسلوب الكروشيه الفيلية، مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب، بلا ت، ص١٤٧.
٢٥- ناثان نوبلر: حوار الرؤيا مدخل الى تذوق الفن والتجربة الجمالية، تر: فخري خليل، دار المأمون للنشر، بغداد، ١٩٨٧، ص٩٧.
٢٦- Jon Vinycomb: Fictitious and symbolic creatures in art, chapman and nall limited, London, 1960, p29-30.

٢٧- سعاد ماهر محمد: الفنون الاسلامية، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٦، ص١٤١.
٢٨- وجدان علي بن نايف: الامويين والعباسيين والاندلسيين ،دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٨٨، ص١٢٨.

٢٩- ربيع حامد خليفة: البلاطات في عمائر القاهرة العثمانية، رسالة ماجستير منشورة، جامعة القاهرة، ١٩٧٧، ص٣٠.
٣٠- دنيا احمد نقادي و رانيا نبيل زكي: جماليات المنسوجات في العصر العثماني لابتكار تصميمات طباعية تلائم انتاج القطعة الواحدة للعباءة النسائية، ٢٠١٢، ص٦.